سلسلة محاضرات مقياس "المسرح العربي"

السداسي الخامس – تخصص فنون درامية

إعداد: د. بولنوار مصطفى

المحاضرة الثالثة: الاقتباس من الموروث العالمي (الأسطورة والملحمة) ونماذج من المسرح المغاربي

تمهيد: توسيع دائرة الاقتباس (من النص الدرامي إلى الأسطورة)

إذا كانت المحاضرة السابقة قد ركزت على الاقتباس من "النصوص المسرحية" الجاهزة (موليير، شكسبير)، فإن هذه المحاضرة تنتقل إلى مستوى أكثر تعقيداً، وهو "مسرحة الأسطورة (Dramatization of Myth) "والاقتباس من الأجناس الأدبية المجاورة (الرواية، الحكايات الشعبية).

لم يعد المقتبس العربي مجرد ناقل لحوارات، بل أصبح "باعثاً للحياة" في شخصيات ميثولوجية (يونانية غالباً) ليعيد صياغتها في قالب يعالج قضايا الراهن العربي، مستغلاً الطاقة الرمزية الهائلة للأسطورة في التعبير عن الصراع الإنساني والسياسي.

أولاً: الأسطورة الإغريقية في المسرح الجزائري

على الرغم من هيمنة المسرح الكلاسيكي والاجتماعي (موليير، بريشت) على الريبرتوار الجزائري، إلا أن العودة إلى "النبع الإغريقي" شكلت محطة مفصلية للنخبة المسرحية، لا سيما في توظيف "التراجيديا" لمقاربة الوضع الاستعماري أو الصراع الطبقي.

١ .إشكالية التعامل مع الأسطورة:

يشير النقاد (مثل عز الدين إسماعيل) إلى أن استدعاء الأسطورة ليس "ردة" إلى الفكر البدائي، بل هو استثمار لـ "النموذج الإنساني الكلي .(Archetype) "ومع ذلك، يلاحظ في التجربة الجزائرية "قلة" النصوص المقتبسة من الإغريق مقارنة بالمسرح الأوروبي الحديث، وربما يعود ذلك لطبيعة الجمهور الذي كان يميل للكوميديا الاجتماعية المباشرة أكثر من ميله للصراعات الميتافيزيقية مع الآلهة والقدر.

٢ .نماذج تطبيقية رائدة:

- **أ. أحمد سفطة ومسرحية "أنتيغون:(Antigone) "**
  - **التاريخ** :قُدمت لأول مرة عام 1953 (وفي روايات أخرى 1954 من قبل جمعية النساء الجزائريات).
  - **المصدر** :مسرحية "أنتيغون" لسوفوكل (وربما بتأثر بمعالجة جان أنوي الحديثة لها).
  - **الدلالة** :اختيار "أنتيغون" -الفتاة التي قالت "لا" للملك المستبد كريون ودفنت أخاها رغم المنع- لم يكن عبثياً في الجزائر قبيل اندلاع الثورة التحريرية. لقد كانت رمزاً لـ "العصيان المدني" والتمرد على القوانين الجائرة (الاستعمارية). الممثلة القديرة **فريدة صابونجي** كانت من أوائل من جسد هذا الدور، مما منح العرض زخماً نسوياً ونضالياً مبكراً.
- **ب. مصطفى كاتب ومسرحية "بطل الشعب" (عن أوديب):**
  - **المصدر** :تشير مسودتكم إلى اقتباسه عن "أوديب ملكاً (Oedipus Rex) " لسوفوكل.
  - **المعالجة** :حول مصطفى كاتب التراجيديا القدرية (هروب أوديب من مصيره) إلى تراجيديا "كفاح"، حيث يصبح "بطل الشعب" رمزاً للثورة ضد

الحتمية، سواء كانت حتمية القدر أو حتمية الاستعمار. (تنبيه: يجب التمييز بينها وبين مسرحية "عدو الشعب" لإبسن التي أخرجها محمد توري، فالعنوانان متشابهان لكن المصدر مختلف)[1].

ثانياً: موليير "الجزائري": التبيء الاجتماعي والسياسي

نعود في هذا المحور لتفصيل ما أجملناه سابقاً حول "محي الدين بشطارزي"، عميد المسرح الجزائري، الذي نقل موليير من "الصالونات الفرنسية" إلى "القصبة."

طبيعة المعالجة (الجزأرة)	سنة الاقتباس	العنوان الجزائري (بشطارزي)	العنوان الأصلي (موليير)
تحويل "أرباغون" إلى شخصية بخيل جزائري محلي، مع التركيز على النقد الأخلاقي المباشر[2].	1940	**المشحاح** (1940)	**البخيل** (L'Avare)
تحويل "أرغان" (المريض) إلى "سليمان"، والسخرية من الدجل الطبي والشعوذة في المجتمع التقليدي[2].	1941	**سليمان اللوك** (1941)	**المريض الوهمي** (Le Malade imaginaire)

طبيعة المعالجة (الجزأرة)	سنة الاقتباس	العنوان الجزائري (بشطارزي)	العنوان الأصلي (موليير)
(Les Nouveaux Riches). هذا الاقتباس بالغ الأهمية، فقد أسقطه بشطارزي على طبقة "أثرياء الحرب" والسوق السوداء التي ظهرت في الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية، فاضحاً تسلقهم الطبقي الزائف[2].	1941	**الأثرياء الجدد** (1941)	**البرجوازي النبيل (Le Bourgeois gentilhomme)**

ثالثاً: التجربة المغربية.. الاقتباس والتأصيل (الطيب الصديقي نموذجاً)

ينفرد المسرح المغربي بخصوصية "التربة الخصبة"، حيث وجد المسرح الغربي (عند وصوله) أشكالاً فرجوية محلية عريقة (الحلقة، البساط، سلطان الطلبة). هذا اللقاء أنتج جدلية "التقليد والتجريب."

١ .حسن المنيعي وقراءة "صدمة البدايات:"

يرى الناقد المغربي الرائد **د. حسن المنيعي** في كتاباته (خاصة "المسرح المغربي من التأسيس إلى صناعة الفرجة") أن المرحلة الأولى كانت "مرحلة انبهار" بالعلبة الإيطالية.

- **المقولة النقدية** :يصف المنيعي البدايات بأنها كانت تروم "بناء هيكل عام للفن المسرحي" عبر "التقليد واجترار النصوص الجاهزة[3]."
- **التحول** :لكنه يؤكد أن الاقتباس لم يكن سلبياً بالمطلق، بل كان "مدرسة" تدرب فيها المغاربة على تقنيات الإخراج والدراماتورجيا قبل أن ينطلقوا نحو "التأصيل" والاحتفالية.

٢ .الطيب الصديقي: من موليير إلى "الحلقة"

الطيب الصديقي (1939-2016) هو عملاق المسرح المغربي الذي جسد هذا التحول من الاقتباس الغربي إلى الفرجة العربية الأصيلة.

- **أ. مسرحية "محجوبة" (عن موليير):**
  - **المصدر** :*مدرسة الزوجات*.(L'École des femmes)
  - **المنهج** :قام الصديقي بـ "مغرَبة" النص بالكامل، مستبدلاً الشخصيات الفرنسية بشخصيات مغربية (محجوبة)، ومستخدماً الدارجة المغربية الراقية. كان هذا تمريناً على "تطويع" القالب الكلاسيكي[4].
- **ب. مسرحية "في انتظار مبروك" (عن صمويل بيكيت):**
  - **المصدر** :*في انتظار غودو*.(Waiting for Godot)
  - **التاريخ**.1961/1962 :
  - **العبقرية** :تُعد هذه المسرحية أول مواجهة حقيقية بين المسرح المغربي و"مسرح العبث .(The Theatre of the Absurd) "حول الصديقي "غودو" (المجهول) إلى "مبروك" (اسم شعبي يوحي بالخير المنتظر)، وحول "فلاديمير وإستراغون" إلى شخصيات هامشية مغربية تنتظر "الخلاص" في

سياق اجتماعي محلي. هذا العمل أثبت أن الاقتباس يمكن أن يطال حتى التيارات الفلسفية المعقدة[5].

- ج. الانفتاح على التجريب العالمي:

لم يتوقف الصديقي عند موليير وبيكيت، بل اقتبس عن غوغول (مذكرات أحمق) ويونسكو، قبل أن يصل إلى مرحلته الذهبية في "ديوان سيدي عبد الرحمن المجذوب" و"مقامات بديع الزمان الهمذاني"، حيث استغنى عن الاقتباس الغربي لصالح "إحياء التراث" العربي في قالب فرجوي حديث (الحلقة).

خلاصة المحاضرة

نخلص من هذه النماذج إلى أن الاقتباس في المسرح المغاربي (الجزائر والمغرب) مر بمرحلتين:

1. **مرحلة التلمذة (الخمسينات والستينات)** :حيث كان الاقتباس وسيلة لـ "تعلم الحرفة" وسد الفراغ النصي (أنتيغون سفطة، محجوبة الصديقي).
2. **مرحلة النضج والإسقاط** :حيث أصبح الاقتباس "قناعاً" لتمرير مواقف سياسية واجتماعية حادة (أثرياء الحرب لبشطارزي، بطل الشعب لكاتب).

هكذا تحول "النص الآخر" (الغربي/الإغريقي) من "سيد" يُقلَّد، إلى "مادة خام" تُعجن لتصنع منها "خبزاً" محلياً يغذي الوعي العربي.

قائمة المصادر والمراجع المقترحة للمحاضرة:

1. **عز الدين إسماعيل** :*الشعر العربي المعاصر*) في توظيف الأسطورة.(

2. **حسن المنيعي** :*المسرح المغربي من التأسيس إلى صناعة الفرجة*، دار الأمان، الرباط.

3. **حسن المنيعي** :*قراءة في مسارات المسرح المغربي*، مطبعة سندي، مكناس.

4. **أحمد سفطة** :*أنتيغون* (نص مسرحي)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

5. **أرشيف المسرح الوطني الجزائري**) :لتواريخ عروض بشطارزي وكاتب.(